ولاستحالة الدور ولما بين مغايرة النفس للمزاج اراد ان يبين مغايرتها
للبدن واجزائه وان يبين مغايرتها للجسمية اما الاول فلان الانسان لم
يغفل عن ذاته حتى ان النائم في نومه والسكران في سكره لا يعزب ذاته عن ذاته
ويغفل عن بدنه وعن اعضائه الظاهرة والباطنة والقوى والحواس فذاته
اعني نفسه الناطقة غير هذه الاشياء واما الثاني فلان الانسان يشارك غيره
في الجسمية ويخالفه في نفسه الناطقة فما به المخالفة مغاير لما به المشاركة
فالنفس غير الجسمية ولما بين ان النفس غير الجسمية ذكر دليلا يدل على مغايرتها
للمزاج والبدن واعضائه واجزائه والجسمية بقوله لان هذه الامور تتبدل
في الانسان دائما والنفس باقية بحالها فالانسان يشعر بذاته بشعور مستمر
ويتحقق انه الذي كان منذ سنين سنة او اكثر والمتبدل غير الغير المتبدل
فالنفس غير هذه الاشياء قال ويجوز تجردها لتجرد عارضها وعدم انقسامها
وقوتها على ما يعجز المقارنات عنه ولحصول عارضها بالنسبة الى ما يعقل محلا منقطعا
ولاستلزام استغناء العارض استغناء المعروض ولانتفاء التبعية ولحصول الضد اقول
لما بين مغايرة النفس للمزاج والبدن واجزائه والجسمية اراد ان يبين تجردها
اي كونها ليست بجسم ولا جسمانية واحتج على تجردها بسبعة وجوه تقرير الاول
ان عارض النفس الناطقة اعني الصورة العقلية المنطبعة فيها مجردة اي
ليست بجسم ولا جسمانية فيلزم ان يكون النفس الناطقة التي هي معروضة لها مجردة
اما بيان الاول فلان الصورة العقلية مشتركة بين كثيرين وكل ما هو مشترك
بين كثيرين يكون مجردا اما الصغرى فظاهر واما الكبرى فلانه لو لم يكن مجردا لكان
مخصوصا بعوارض مادية من مقدار معين واين معين ووضع معين وغير ذلك
فلا يكون ملائما لما ليس له ذلك ولا يكون مشتركا بين كثيرين هذا خلف واما بيان
الثاني فلان النفس الناطقة التي هي معروضة للصورة العقلية لو لم تكن مجردة لكانت
الصورة العقلية الحالة فيها غير مجردة لان اختصاص المحل بالمقدار المعين
والاين المعين يوجب اختصاص الحال به هذا تقرير الوجه الثاني ان النفس الناطقة
غير منقسمة ولا شيء من الماديات بغير منقسمة فالنفس الناطقة لا تكون مادية
اما الصغرى فلان في المعقول ما هو غير منقسم لا محالة والا لكان كل معقول مركبا
من مقومات غير متناهية بالفعل ضرورة حصول المقومات عند حصول ما تقوم بها
بالفعل وهو محال لزوم المحال فالمطلوب حاصل لان كل كثرة سواء كانت متناهية او
غير متناهية لا بد فيها من واحد بالفعل لان الكثرة لا بد فيها من الآحاد وان
لا بد في المعقول من واحد بالفعل فاذا اعقل الواحد من حيث هو واحد فانما
يعقل من حيث هو لا ينقسم فمحلها الذي هو عاقل له اعني النفس الناطقة لا ينقسم

والا يلزم انقسام المعقول الغير المنقسم لان انقسام المحل يوجب انقسام الحال
ثبت ان النفس الناطقة غير منقسمة واما الكبرى فلان كل مادي منقسم لما عرفت
من انقسام الجسم وما يقارنه قيل عليه لا نسلم ان انقسام المحل يوجب انقسام
الحال فيه فان الخط ينقسم والنقطة الحالة فيه غير منقسمة وايضا لا نسلم ان كل
مادي ينقسم فان النقطة مادية غير منقسمة والجواب عن الاول ان انقسام المحل
انما يوجب انقسام الحال اذا كان لحوق الحال فيه من حيث هو ذلك المحل لا من حيث
لحوق طبيعة اخرى اما اذا كان لحوق الحال فيه من حيث طبيعة اخرى كان انقسام
المحل لا يوجب انقسام الحال والصورة العقلية انما تحل في العاقل من حيث هو
ذلك العاقل لا من حيث لحوق طبيعة اخرى فيلزم من انقسامها انقسام الحال فيه واما
النقطة فانما تحل في الخط لا من حيث هو خط بل من حيث انه متناه فلا يوجب انقسام
الخط انقسام النقطة لان حلول النقطة فيه من حيث التناهي لا من حيث الذات
والجواب عن الثاني ان المراد من قولنا لا شيء من الماديات بغير منقسمة انه
لا شيء من الجواهر المادية بغير منقسم فكانه بنى هذا الدليل على تسليم جوهرية
النفس لان جوهريتها تعرف بما سبق بالتحديد بعين وتقرير الوجه الثالث
ان النفس الناطقة تقوى على ما تعجز عنه المقارنات اعني القوى المقارنة للمادة
فلا تكون النفس الناطقة مقارنة للمادة وبيان ذلك ان النفس الناطقة تقوى
على ادراك ذاتها وادراك ادراكاتها والقوى المقارنة للمادة لا تدرك ذاتها
ولا تدرك ادراكاتها وايضا القوى المقارنة للمادة لا تستطيع تعقل الكليات والنفس
الناطقة تستطيع تعقل الكليات تقرير الوجه الرابع ان النفس الناطقة غير حالة في
جسم مثل قلب او دماغ او غيرهما لان حصول عارض النفس الناطقة الى ما يعقل
محلا منقطع اي لان حصول العلم للنفس الناطقة بالنسبة الى ما يفرض محلا لها
منقطع اي في وقت دون وقت لا دائما واذا كان النفس الناطقة تعقلها لكل عضو
من اعضائها منقطع اي حاصل في وقت دون وقت فلو كانت حالة في عضو من الاعضاء
لكانت دائمة التعقل له او غير متعقلة له اصلا وذلك لان تعقلها لذلك العضو
انما يكون بمقارنة صورة لها فحينئذ لا يخلو اما ان تكون الصورة الحاصلة لذلك
العضو كافية في تعقلها له او لم تكن كافية فان كان الاول يلزم ان تعقله دائما
لان صورة ذلك العضو دائما مقارنة لها والغرض انها كافية في تعقلها له وان كان
الثاني فلا تعقله البتة لانه اذا لم يكن صورة ذلك العضو كافية في تعقلها له لكان
تعقلها بحصول صورة اخرى مماثلة لصورة ذلك العضو لكن حصول صورة اخرى
مماثلة له محال لانه لو حصل لها صورة اخرى مماثلة لصورة العضو لكان لتلك
الصورة مقارنة لمحل النفس الناطقة لان مقارنة الحال مقارنة للمحل لكن يمنع

Copyright King Saud University